

# البحر

الهيئة العربية الأولى للدكتور والمهارة والفنون

رئيس مجلس الادارة: أحمد السيد النجار  
رئيس التحرير التنفيذي: سوسن مراد عز العرب

## الأب الروحي

قبل أيام عاشت مصر حدثًا تشكيليًا فريدًا، تمثل في افتتاح متحف النحات المصري العالمى آدم حنين "الملقب" بكاهن النحت المصري المعاصر



يضم المتحف الأعمال التي أنجزها خلال نصف قرن من مسيرته الفنية، والتي تضم الآلاف من الأعمال النحتية التي ضمها بيته الذي شيده بالحرانية بعد عام 1967 على مساحة تقارب ألفي متر، خصص منها حوالي 700 متر مربع لعرض أعماله بطريقة فريدة وتنسيق جمالي تابعه مصمم الديكور المصري البارز أنسى أبوسيف الذي استكمل عملا كان يتابعه الفنان الراحل صلاح مرعى.

من أهم أعمال المتحف تمثال "حارس الأفق" وهو تمثال ضخم يضع يده بمحاذاة جبهته وينظر بإمعان في الأفق كأنه يستطلع القادم، ومركب ضخم من الجرانيت منقوش على قاعدة جانبية اسم زوجته الراحلة عفاف والتي حملتها المركب إلى الجانب الآخر من الحياة، وهو عمل يطلق عليه البعض اسم سفينة نوح، هذا بالإضافة إلى تمثال من البروز لأم كلثوم المتحف فيتكون من ثلاثة طوابق ويضم حوالي 4000 عمل فني من الأعمال النحتية الضخمة المصنوعة من الجرانيت، البازلت، الحجر الصناعي، الفخار الزلطي، اكليريك على خشب، فريسك، تمبرا، إلى جانب أعمال نحتية خشبية برونزية مذهبة وتمائيل وجداريات حتى أعماله الفنية على البردي.

آدم حنين هو أهم نحّات مصري معاصر، بعد رحيل محمود مرسى وعبدالبديع عبدالحى، كما أنه يمثل الأب الروحي للعديد من النحاتين المعاصرين.

في حديقة متحفه وبيته في الحرانية جلسنا في حضرته وبدأ أمامنا كراهب حقيقي يتحدث عن علاقته بتمائيل، وكيف يتأملها منفردا في البيت الذي اشتراه ردا على تجربة نكسة 67 حين أراد أن يزيد التصاقه بمصر، وبنصيحة من صديقه رمسيس ويصا واصف الذي أراد أن يوفر له بيتا وحقلا.

قال حنين "اشتريت هذا البيت الجميل عام 67 عقب النكسة التي أدت إلى انهيارات كبرى للشخصية المصرية بعد انهيار أحلام الفترة الناصرية التي كنا نؤمن بالكثير مما تقوله عن أحلام التغيير والعدالة الاجتماعية وبعد النكسة أصيب المتقنون بأزمات مختلفة، بعضهم هاجر وبعضهم اضطرب نفسيا. وفي ظل كل ردود الفعل المتناقضة وجدت نفسى أشتري أرضا، وأبنى بيتا للتشبث بهذه الأرض أكثر، وعندما جاءت القوى الإسلامية المتطرفة لحكم مصر بعد ثورة 25 يناير قررت أن أعجل بتأسيس المتحف كنوع من الرد على أناس يريدون تدمير هوية مصر، لم أعتبر الأمر نضالا سياسيا ولكنى أردت أن أعمل المطلوب منى كفنان وكموطن يعرف قدر هذا البلد".

وتابع "واصلت العمل لتنفيذ الفكرة منذ عدة سنوات، لكنى عجلت عندما استشعرت باكتمالها، وبعد 65 عاما من العمل المستمر، وجدت أن لدى تجربة كاملة كان من الضروري أن تقدم للناس ولأجيال جديدة من الفنانين، خصوصا وقد تيسر لى من المال ما يسمح لى بعمل ذلك دون أن أحمل الدولة مليما واحدا".

"منذ بداياتى، لم أكن أحب عرض أعمالى فى قاعات عرض خاصة، لأنها تجربة غير ملهمة، لكن السنوات الأخيرة شهدت تنافس جاليريها عالمية لعرض أعمال فنانين عرب فى السوق العالمي؛ وهو أمر كان شبيها بعمليات المضاربة وانتهى إلى رفع أسعار الأعمال بطريقة قد يبدو فيها قدر من المبالغة؛ وبفضل هذه المنافسة ارتفعت أسعار أعمالى بطريقة واضحة يسرت لى الأموال التي جعلت من تحقيق حلم بناء المتحف عملية ممكنة".

درس حنين فى مرسم أنطونى هيل فى ميونخ عام 1957 بعد أن أنهى دراسة حرة للفنون على يد المصور الرائد أحمد صبرى ثم عاش كفنّان محترف منذ العام 1971 وكان ضمن طليعة أدبية وفنية تمثل جيل الستينيات. ومنذ بداياته كان طموحه واضحا لبلوغ هذه المكانة حيث ارتبط بفلسفة عمل جعلت من أعماله مسيرة باتجاه النور والوصول إلى النحت الصافى وما يسميه بـ "الحقيقة العارية".

بدأ لسنوات شغوا بالنحت المعدنى خاصة باستخدام البرونز والنحاس وفى سنواته الأخيرة شغف بالعمل على خامات أخرى هى الجرانيت وأخيرا خامات "الجبس" أو "الجص".

وفى عام 1971 سافر آدم إلى باريس "ليتعلم كل شيء عن الفن" ويشارك فى معرض الفن المصرى المعاصر فى متحف جاليريا، إلا أن إقامته فى العاصمة الفرنسية امتدت خمسة وعشرين عاما حتى عام 1996.

يرى حنين أن باريس، هى مدرسة تعلم الفنون فى الهواء الطلق، معترفا بأن العيش فى أوروبا أكسبه إلى جانب الخبرة التقنية سمة المعاصرة؛ ويقول "باريس فاترينة العالم، كل شيء متجاور عليك أن تصهره فى بوتقة واحدة، وشخصيا كنت أخاف من أن يودى عشقى للفن المصرى القديم إلى تحديد أفق لتجربتى أو أن انسحق أمامه بحيث يصبح كل ما أقدمه مجرد نسخ وتقليد، ووجدت الحل فى الاتجاه إلى التبسيط والاختزال بحثا عن الخلاصة".

فى منتصف التسعينيات عاد آدم حنين لمصر بدعوة من وزير الثقافة للإشراف على ترميم تمثال أبو الهول وهى خيرة تركت بداخله "رهبة" التعامل مع التمثال الذى يمثل علامة على حضارة بهذه الضخامة.

وعندما وقع الاختيار عليه، استعاد روح فنّان النحت المصرى القديم واستعاد العلاقة مع الشمس والفضاء المفتوح ومن هنا بدأ العمل على تجربة تأسيس "سمبوزيوم النحت فى أسوان".

الناظر إلى حديقة متحف آدم حنين تلفت نظره بصورة لافتة مجموعة نحتية كبيرة على قاعدة متعددة أقرب إلى سفينة تحمل اسم عفاف لكن نقاداً أسموها "سفينة نوح" هذه المجموعة بالذات لها دلالات عميقة، كما يشرح آدم "منذ طفولتى وأنا أحب تأمل منظر المراكب النيلية، خاصة عندما ألمح قطعة خشب عائمة ويركبها طائر، يختال فوق الماء.

وسألت نفسى "لماذا أصبح النحت فنا بلا جمهور" ولماذا نجح محمود مختار فى أن يجعل النحت فنا شعبيا وعندما عدت لثقافتى اكتشفت أن النحت منذ بداياته ارتبط بالأسباب الدينية والأماكن الدينية، إما المعبد أو الكنيسة، من المؤسف أنك اليوم عندما تسأل

مواطننا مصرياً هل زرت المتحف المصرى يقول لك "أه رحته زمان، الآن لا توجد ثقافة النظر للمتحف كتجربة نظر مستمرة لذلك قلت لنفسى أبدأ بأن أجعل حديقة بيتى متحفاً للنحت، ثم تطورت الفكرة لتأسيس المتحف وقبلها فكرت فى عمل مركب من عمل نحتى مركب ووضعت عليها أعمالى بأحجامها المختلفة والبعض أسماها "سفينة نوح" والمذهل أن هذه السفينة أنفذت أعمالى عبر خمسين عاماً والمجموعة الموجودة فوقها تضم أعمالى فى مراحل مختلفة لكنها تتسم بالتناغم. والنحت عندى هو "نحت خفيف" بالمعنى الجمالى يجعل هذه الأعمال قريبة من روح الفن المصرى، فالنحت الفرعونى بلا وزن تشعر أنه ماشى فوق النيل، هو خفيف رغم قوته. يقول "أصحو وأتجه فوراً إلى الأتيليه، أنظفه وأرشد ميه - زى الصناعىة بتوع زمان - وتدرجياً أدخل فى الشغل، لا أبدأ من فكرة ولكن من الحوار مع الخام، لأن هذا الحوار يعيد اكتشاف قدراتك، الفنان ليس موظفاً لى يلزم نفسه بجدول عمل ولكن فى شبابى كنت أعمل لما يقرب 15 ساعة عمل متواصلة، لاستخلاص ما فى روحى".

صور: فوزى مصرللى  
كلمات: سيد محمود حسن